

مخطوطات الكتاب المقدس / العهد القديم

بقلم الأنبا بيشوى

أولاً: مخطوطة ليننجراد Leningrad Codex

مخطوطة ليننجراد Leningrad Codex أو سان بطرس بيرج Saint Petersburg أو القاهرة Cairo هي أقدم مخطوط كامل حتى الآن فى العالم للنص العبرى للأسفار العبرية للعهد القديم كما كتبها وحفظها اليهود بعد مجمع جامينا فى أورشليم سنة ٩٠ ميلادية.

وتوجد مخطوطات أقدم من هذا المخطوط لأسفار العهد القديم تعود إلى القرن الثانى قبل الميلاد مثل سفر اشعيا الذى اكتشف كاملاً سنة ١٩٤٧م فى مغاير قمران بجوار البحر الميت بواسطة بعض رعاة الغنم من العرب الأردنيين. كما توجد مخطوطات أقدم لأغلب الأسفار العبرية للعهد القديم مثل مخطوط حلب Aleppo Codex وهو الذى سوف نتكلم عنه فى المقال القادم بهذه الصحيفة بمشيئة الرب. وتوجد مخطوطة للتوراة أى أسفار موسى الخمسة فقط أقدم من مخطوطة ليننجراد ومخطوطة حلب وسوف نتكلم عنها أيضاً بالتفصيل إن شاء الرب وعشنا. ولكن مخطوط ليننجراد يقف مميّزاً بين جميع المخطوطات العبرية للعهد القديم بأنه هو الأقدم حتى الآن الذى يحوى كل الأسفار العبرية للعهد القديم كما حفظها اليهود إلى يومنا هذا.

تاريخ ونشأة هذا المخطوط

ظهر أولاً فى مصر، ثم سافر عبر الشرق الأدنى إلى سوريا، وأخيراً اكتشفها فيركوفيتش Firkovich الذى كان مهتماً بجمع وبيع المخطوطات اليهودية القديمة.

كان منشأ هذه المخطوطة فى مصر كما هو مكتوب فى مقدمتها. ومصر كان لها تاريخ هام فى المعابد ومن بينها "معبد عزرا" الذى كان أصلاً كنيسة مسيحية على اسم الملاك ميخائيل Saint Michael. وفى عهد أحمد بن طولون حاكم مصر من سنة ٨٦٨-٨٨٤م قد طُلبت الجزية حوالى ٢٠٠٠ (ألفين) دينار من البابا ميخائيل الأول البطريرك السادس والخمسين.

ولكى يجمع هذا المبلغ من المال فقد أُضطرَّ أن يبيع أرضاً فى مصر، وهى قريبة من الحصن الرومانى وتضم عدداً من الكنائس؛ وكان عددها ست كنائس وآخرها هى كنيسة الملاك ميخائيل، والتي كانت ملكاً للملكانيين (الروم الأرثوذكس) وبعد ذلك أصبحت باقى الكنائس تخص الأقباط.

هذه الكنيسة التى للملاك ميخائيل فى القسطنطينية أو مصر القديمة قد تم بيعها للسبب المذكور وذلك فى سنة ٨٨٢م. وتم تحويلها إلى معبد يهودى (معبد عزرا) حيث كان يتم التعليم هناك.

وهذا المعبد هو الذى ينتمى إليه المخزن الجنائزى القاهرى المشهور (Famous Cairo Geniza). حيث تم اكتشاف مجموعة أخرى من المخطوطات القديمة التى كانت معدة للحرق فى المخزن الجنائزى نظراً لقدمها كما هى

العادة عند اليهود القدماء. ولكن نسيها القائلون على هذا المعبد فلم يحرقوها واكتشفت في تاريخ قريب. ولهذا اكتسب هذا المعبد (معبد عزرا) اسم شهرة هو "كايرو جانيزا" على المستوى العالمى.

نعود إلى الحديث عن مخطوطة ليننجراد فقد تم كتابتها في معبد عزرا سنة ١٠٠٨م وسجل عليها عقود بيع وشراء بين شخصيات يهودية عربية، ثم سافرت إلى سوريا. وتم إحضارها أولاً بواسطة "ابراهيم فيركوفيتش Abraham Firkovich من سوريا إلى "أوديسا" Odessa في جنوب روسيا على ساحل البحر الأسود في سنة ١٨٣٨م إلى جمعية أوديسا للتاريخ والآثار Odessa Society of History and Antiquities (Black see port, south Russia) ثم تم نقلها من أوديسا إلى المكتبة الإمبراطورية في "سان بطرسبرج" Saint Petersburg في قلب روسيا في سنة ١٨٦٣م.

وهذه المكتبة أصبحت هي "متحف ليننجراد" حيث تم تغيير اسم المدينة في فترة الحكم الشيوعي إلى "ليننجراد" على اسم لينن قائد الشيوعية في روسيا. ولكن عادت التسمية الأولى للمدينة بعد إنتهاء الحكم الشيوعي، وصار اسمها "بترس بيرج" ولكن احتفظ المخطوط باسمه المشهور وهو ليننجراد كوديكس Leningrad Codex.

المخطوطات المازورية

نشأت مدرسة المازوريين كإستمرار لمدرسة الكتبة القديمة عند اليهود. ولكنهم أضافوا التشكيل إلى الحروف العبرية لأنهم كانوا يحفظون الأسفار الإلهية العبرية عن ظهر قلب وبهذا حفظوا التقليد القديم tradition. فحرصاً منهم على إمكان قراءة المخطوطات لمن لا يحفظها أصلاً؛ قاموا بالتشكيل بوضع النقاط على الحروف العبرية وبهذا نشأ النص المازورى.

وكان قائد ومعلم هذه المدرسة يدعى "آرون بن آشير" Aaron Ben Asher وهو الذى كتب بخطه الجميل مخطوطة حلب التى سوف نتكلم عنها فى العدد القادم بمشيئة الرب.

وقام المازوريون بكتابة ملاحظات فى الهوامش لتسهيل قراءة النص المكتوب وكانوا يسمون النص المكتوب "كيتيب" Kethib ويسمون النص المقروء "كيريه" Qere.

ويلاحظ أن النص العبرى يتم كتابته بلا فواصل بين الكلمات، ولذلك فمن الممكن لغير الحافظ للنص عن ظهر قلب، أن يقرأ كلمتان ملتصقتان كأنهما كلمة واحدة وتأخذ الكلمة المدمجة معنىً مختلفاً. ولذلك كتب المازوريون هذه الملاحظات فى الهوامش منعاً للقراءة غير الصحيحة.

ويلاحظ أنه لشدة تدقيق الكتبة اليهود أنهم قاموا بتحديد الحرف الأوسط فى أسفار موسى الخمسة وهو حرف "واو" عبرى فى (لا ١١: ٤٢). وكذلك حددوا الكلمة الوسطى وهى فى (لا ١٠: ١٦) والجملة الوسطى وهى فى (لا ٨: ٨). كما قاموا بتحديد الجملة الوسطى فى كل سفر من الأسفار الخمسة على حدة وهى أسفار التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية.

واستمر المازوريون يكتبون فى هوامش المخطوطات هذه التحديدات الخاصة بالحروف الوسطى والكلمات الوسطى والجملة الوسطى وهى موجودة فى مخطوطة القاهرة (ليننجراد) لكى يتحقق كلام السيد المسيح "إلى أن تزول السماء

والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس" (مت ٥ : ١٨). والمقصود بالناموس كما هو ثابت ومعروف أسفار موسى الخمسة.

وقد تنبأ السيد المسيح على تسجيل النقاط على حروف التوراة بالطريقة التي قام بها المازوريون. وبأنهم مثل الكتبة قد قاموا بحساب عدد الحروف المكونة لكل توراة موسى (الأسفار الخمسة) وحددوا الحرف الأوسط في كل التوراة. فمن يستطيع والحال هكذا أن يبدل حرف واحد من الناموس لأنه لو فعل هذا -حتى ولو بدون قصد- لاختل ميزان الحروف الذي استمر كتقليد عبر الأجيال يدل على دقة اليهود وكتبهم في كتابة حروف وكلمات التوراة.

هذا ما رأيناه بأعيننا في الصورة (facsimile) الرسمية الكاملة التي حصلنا عليها من مخطوطة ليننجراد وموجودة في مكتب الأبحاث بدير القديسة دميانة لمن يريد الاطلاع عليها وفيها جميع الزخارف الملونة الموجودة في المخطوط الأصلي في المتحف بروسيا. كما أن هناك نسخة أخرى جاهزة لمكتبة البطريكية الجديدة عند افتتاحها بالقاهرة تحت رعاية قداسة البابا شنودة الثالث -أطال الرب حياة قداسه ومتعته بالصحة والعافية. وقد اعتمد اليهود في طباعة أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس على نص هذا المخطوط منذ فجر عصر الطباعة في القرن السادس عشر. وصار هو النص المستلم عندهم Textus Receptus.

من كان يظن أن بيع كنيسة الملاك القبطية الأرثوذكسية لدفع الجزية في عصر أحمد بن طولون مع خمس كنائس أخرى بأراضيهم سوف يقدم للعالم من خلال معبد يهودى حل محل هذه الكنيسة أثنى وأهم نسخة عبرية مخطوطة للكتاب المقدس العهد القديم، تسكت كل لسان يدعى بتحريف الكتاب المقدس. حقاً أن "كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله" (رو ٨ : ٢٨).

ملحوظة: مرفق صورة صفحة من مخطوطة ليننجراد تضم الأصحاح ٥٣ من سفر اشعيا اشترينا حق نشرها من الناشر الأصلي وسوف ننشر نفس هذا الأصحاح من مخطوط قمران مطابقاً لما ورد في مخطوط ليننجراد.

